سلسلة إصدارات مجلة المجتمع

مجالس السالكين ومنازل الصائمين

شهر رمضان المبارك ١٤٤٣هـ

إعداد:

د. محمد همام عبد الرحيم ملحم

سلسلة إصدارات مجلة المجتمع

مجالس السالكين ومنازل الصائمين

شهر رمضان المبارك ١٤٤٣هـ

إعداد:

د. محمد همام عبد الرحيم ملحم

اســـــم الكتـــــاب: مجالس السالكين ومنازل الصائمين
الإخـــــــــــراج: مصطفى عزالدين
التصحيـح اللغـــوي: رضا إسماعيل
المقـــــــــــاس: ١٧-٢٤ سم
الطبـــــــــــعة: الأولى (٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ)

الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريد (١٣٠٤٩)
الموقع الإلكتروني: www.mugtama.com
البريد الإلكتروني: info@mugtama.com
تليفون: ٢٢٥١٤١٨٠ ٩٦٥+ - ٢٢٥١٩٥٣٩ ٩٦٥+

كل الحقوق محفوظة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة، أو أى وسيلة نشر أخرى، أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار، جمعتها وقسَّمتها على مجالس بعدد أيام شهر رمضان؛ لتكون زاداً للمسلم يقلب النظر من خلاله في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ علها تترك أثراً في القلب؛ فيحييه، أو تهدي إلى خلق حسن، أو تردع عن سلوك سيئ.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها.

مجلس اليوم الأول من رمضان
في استقبال شهر الصيام

من وحي القرآن:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

هدي السُّنة النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ حَسَنَةٍ عَمِلَهَا ابْنُ آدَمَ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ جُنَّةٌ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» (أخرجه البخاري والنسائي واللفظ له).

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (أخرجه البخاري في صحيحه).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (متفق عليه).

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا

كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» (أخرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة، والحديث حسن).

من كلام السلف: قال أبو حازم رحمه الله: كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدؤون في أول ليلة بـ «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

كان ابن عون: إذا جاء شهر رمضان جاء برمل فألقاه في المسجد ثم يقول لبنيه: «ما تبتغون بعد شهر رمضان وكان لا ينام».

من واحة الشعر:

الصوم جنة أقوام من النار	والصوم حصن لمن يخشى من النار
والصوم ستر لأهل الخير كلهم	الخائفين من الأوزار والعار
والشهر شهر آله العرش من به	رب رحيم لثقل الوزر ستار
فصام فيه رجال يربحون به	ثوابهم من عظيم الشأن غفار
فأصبحوا في جنان الخلد قد نزلوا	من بين حور وأشجار وأنهار

لطائف:

قال ابن رجب: يا قوم، ألا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟ ألا طالب لما أخبر به من النعيم المقيم، مع أنه ليس الخبر كالعيان؟

وقال أيضاً: من صام عن شهواته في الدنيا، أدركها غداً في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه؛ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (العنكبوت: ٥).

قال ابن الجوزي رحمه الله: أين أنت يا صائم يا قائم، أقبِلْ على الخير تفُزْ بسرور

دائم، تاجر مع مولاك فإنك تربح، وعامله فإنك تفلح، واعتذر إليه فإنه يقبل عذرك، واستغفره فإنه يغفر ذنبك، وارغب إليه فإنه يكشف كربك، واسأله من فضله فإنه يوسع رزقك، وتب إليه فإنه يعظم حظك.. يا أخي، هذا شهر تستر فيه القبائح والعيوب، وتلين فيه النفوس والقلوب، وتغفر فيه الأوزار والذنوب، وينفس الله عن الحزين المكروب، يقول المولى جل جلاله لملائكته: «يا ملائكتي، انظروا إلى الألسن اليابسة كيف تبتل بذكري، انظروا إلى الأحداق الصلبة كيف تدمع من خوفي، انظروا إلى الأقدام المنعَّمة تنصَب في المحاريب ابتغاء وجهي».

وقال ابن رجب رحمه الله: اعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه؛ جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، ووفى بحقوقهما، وصبر عليهما وُفِّيَ أجره بغير حساب.

مجلس اليوم الثاني من رمضان
مجلس في التوبة

شعار المجلس:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾ (التحريم: ٨).

الهدي النبوي:

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ»، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أو مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ» (أخرجه البخاري في صحيحه).

وفي صحيح مسلم عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»، وفي الصحيح من حديث النزول: «أن الله سبحانه وتعالى يقول كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟».

من ميراث السلف:

قال سفيان الثوري رحمه الله في موعظته لابن الحسن: اتق الله حيثما كنت، إذا عملت ذنباً في السر فتب إلى الله في السر، وإذا عملت في العلانية فتب إلى الله في

العلانية، ولا تدع ذنباً يركب ذنباً، وأكثر من البكاء ما استطعت.

كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: إلهي، لا أقول تبت ولا أعود، لما أعرف من خُلُقي، ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي، ثم إنيِّ أقول: لا أعود؛ لعلي أن أموت قبل أن أعود.

كان أحد العباد يقول: أوثقتنا عقد الآثام فنحن في الدنيا حيارى قد ضلت عقولنا عن الله عز وجل.

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: الذي يبعث العبد على التوبة، ترك الإصرار، والذي يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف.

قال الجنيد رحمه الله: التوبة على ثلاثة معانٍ؛ أولها: الندم، والثاني: العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه، والثالث: السعي في أداء المظالم.

عن طاهر بن إسماعيل قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: رأيت شاباً يقول هذه الأبيات في معاتبة نفسه:

كم زللت فلم أذكرك في زلل ... وأنت يا واحد في الغيب تذكرني

كم أهتك السر جهراً عند معصيتي ... وأنت تلطف بي حباً وتسترني

ولا بكيت بدمع العين من أسف ... ولا بكيت بكاء الواله الحزن

سئل رويم عن التوبة، فقال: هي التوبة من التوبة.

وكان عبدالله بن علي بن محمد التميمي رحمه الله يقول: شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات.

عمل اليوم:

قال بعض السلف: «أصبِحوا تائبين وأمسوا تائبين"؛ يشير إلى أن المؤمن لا ينبغي أن يصبح ويمسي إلا على توبة، فإنه لا يدري متى يفاجئه الموت صباحاً أو مساء، فمن أصبح أو أمسى على غير توبة فهو على خطر؛ لأنه يخشى أن يلقى الله غير تائب فيُحشر في زمرة الظالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)، تأخير التوبة في حال الشباب قبيح، وفي حال المشيب أقبح وأقبح.

إلى الله تب قبل انقضاء من العمر ... أخي ولا تأمن مفاجأة الأمر

ولا تستصمّن عن دعائي فإنما ... دعوتك إشفاقاً عليك من الوزر

فقد حذرتك الحادثات نزولها ... ونادتك إلا أن سمعك ذو وقر

تنوح وتبكي للأحبة إن مضوا ... ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر

دعاء المجلس:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار: «اللهم اغفر لي خطيئتي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير» (متفق عليه).

دعاء سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» (صحيح البخاري).

مناجاة المجلس:

لنجعل لنا في كل يوم ورداً من المعاتبة، فهي منزلة عالية من منازل الاستغفار، وإليك معاتبة أعطر من الورد: كان عبيد الله البجلي رضي الله عنه كثير البكاء، وكان يقول في بكائه طول ليله: إلهي أنا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي، أنا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة أخرى واعبيداه خطيئةً لم تبلَ وصاحبها في طلب أخرى، واعبيداه إن كانت النار لك مقيلاً ومأوى، واعبيداه إن كانت المقاصع لرأسك تهيؤ، واعبيداه قضيت حوائج الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى، اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيداً أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك؛ فاغفر لي ذنبي كله إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم.

عن عون بن عبدالله، أنه كان يقول في بكائه وذكر خطيئته: ويحي! بأي شيء لم أعص ربي، ويحي! إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي! من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها، عندي كتاب كتبه كُتّاب لم يغيبوا عني، واسوأتاه! لم أستحيهم ولم أراقب ربي، ويحي! نسيت ما لم ينسوا مني، ويحي! غفلت ولم يغفلوا عني، ولم أستحيهم ولم أراقب ربي، واسوأتاه! ويحي! حفظوا ما ضيعتُ مني، ويل لي إن لم يرحمني ربي، ويحي! إن حُجبت يوم القيامة عن ربي لم يزكني ولم ينظر إليَّ ولم يكلمني، فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي أو من وراء ظهري، فيَسودَّ به وجهي، وتَزْرق به مع العمى عيني، بل ويلي! إن لم يرحمني ربي، ويحي! بأي شيء أستقبل ربي؟ بلساني أم بيدي أم بسمعي أم بقلبي أم ببصري، ففي كل هذا له الحجة والطُّلبة عندي، ويل لي إن لم يرحمني ربي، كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما لا يعنيني.

مجلس اليوم الثالث من رمضان
مجلس في الإخلاص

الشعار:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).

الهدي النبوي:

عن عمر رضي الله عنه، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (متفق عليه).

من ميراث السلف:

كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس.

وكتب سالم بن عبدالله بن عمر، إلى عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله: اعلم يا عمر أن عون الله للعبد بقدر نيته، فمن خلصت نيته، تم عون الله له، ومن نقصت نيته نقص عنه من عون الله بقدر ذلك.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله، وقال في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ (الملك: ٢)، قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السُّنة.

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الصدق والإخلاص فقال: بهذا ارتفع القوم.

قال يحيى بن كثير رحمه الله: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

قال نعيم بن حماد رحمه الله: ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة.

يقول زين القراء محمد بن واسع رحمه الله: لقد أدركت رجالاً كان الرجل منهم يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة، قد بلَّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده، ولا يشعر به الذي إلى جنبه.

لطائف قرآنية في مراحل الإخلاص وثمرته:

قال فضيلة شيخنا د. صلاح الخالدي رحمه الله في كتابه القيم «الخطة البراقة لذي النفس التواقة»، بما معناه مع زيادات وتصرف: للإخلاص مرحلتان وثمرة، أما المرحلتان فهما: خلوص ثم إخلاص، وقد جمع ربنا عز وجل بين المرحلتين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر)، وإذا كان العبد خالصاً لله كان دينه خالصاً لله واستسلامه خالصاً لله وحياته خالصة لله، والدين الخالص هو السالم من أن يشوبه شرك، وبعد أن يحقق العبد المرحلة الأولى وهي خلوصه المطلق لله سبحانه، ينتقل للمرحلة الثانية، وهي إخلاصه لله، ويمثل هذه المرحلة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي﴾ (الزمر)، وبعدما يحقق العبد المرحلتين السابقتين، فإن الله يكرمه لما يعلم من صدقه وإخلاصه حيث يستخلصه من بين سائر خلقه، فيكون خلاصة الناس وصفوتهم عند الله، أي يكون مخلَصا بفتح اللام، وقد وصف الله عز وجل الأنبياء بهذه المرتبة فقال في وصف يوسف

عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)، وقال في وصف موسى عليه السلام ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ (مريم: ٥١)، وقد أخبرنا الله عز وجل أن إبليس اللعين ليس له سلطان على المخلَصين، فقال سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر).

قصص المجلس:

قال خادم الإمام الطوسي محمد بن أسلم: صحبت الطوسي نيفاً وعشرين سنة، لم أره يصلي حيث أراه من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه، ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني، وسمعته يحلف كذا وكذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكن لا أستطيع ذلك، خوفاً من الرياء.

قال محمد بن أعين عن عبدالله بن مبارك -وكان صاحبه في أسفاره- كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم، ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام، فقلت: أنا برمحي في يدي فقبضت عليه، ووضعت رأسي على الرمح كأني أنام كذلك، قال: فظن أني قد نمت، فقام فأخذ في صلاته، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر أيقظني وظن أني نائم، وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم قال: فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني ولا ينبسط إليَّ في شيء من غزاته كلها، كأنه لم يعجبه ذلك مني، لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أرَ رجلاً أسرَّ بالخير منه.. وكان أيوب السختياني ليقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

وقيل: إن أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو، فقال له أبو أمامة: أنتَ أنتَ لو كان هذا في بيتك.

عن عبدالله بن عوف القاري رحمه الله قال: لقد رأيتنا بـ «رودس» (اسم بلدة) وما في الجيش أكثر صلاة في العلانية من ابن محيريز، ثم قد أقصر عن ذلك حين عرف وشهر.

قال الإمام عبدالله بن داود الخريبي رحمه الله: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها.. قالت سرية الربيع بن خثيم: كان عمل الربيع كله سراً، إن كان ليجيء الرجل وقد نشر الصحف، فيغطيه بثوبه.

قال الحسن البصري رحمه الله: كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره.

عن الإمام الأوزاعي رحمه الله قال: سمعت بلالاً يقول: لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية وعدوه في السر.

قال الحسن البصري رحمه الله: كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج.

مجلس اليوم الرابع من رمضان
مجلس في الصدق

الشعار:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

من وحي القرآن:

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (الأحزاب: ٢٤)، فالناس إما صادق وإما منافق، نسأل الله تعالى أن نكون مع الصادقين، ونعوذ به من النفاق والمنافقين.

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

لطائف قرآنية في منازل الصدق:

منازل الصدق في كتاب الله عز وجل خمس، وهي: مُدْخَلُ الصِّدْقِ، وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ، وَقَدَمُ الصِّدْقِ، وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ.

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية معلقاً على هذه المنازل الخمس: «أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ مُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ عَلَى الصِّدْقِ، فَقَالَ سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي من لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ (الإسراء: ٨٠)، وَأَخْبَرَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، فَقَالَ: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤)، وَبَشَّرَ عِبَادَهُ بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَهُ قَدَمَ صِدْقٍ، وَمَقْعَدَ صِدْقٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس: ٢)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ

مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر)».

ثم قال رحمه الله: «وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ، الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ، الْمُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ، مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَجَزَاءُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

الهدي النبوي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أو الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» (أخرجه الشيخان).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق»، قيل: ما القلب المخموم؟ قال: «هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي وحسد»، قيل: ومن على أثره؟ قال: «الذي يشنأ الدنيا وحب الآخرة»، قيل: فمن على أثره؟ قال: «مؤمن في خلق حسن» (صحيح، رواه الحاكم والطبراني في الكبير).

قال الصدّيق رضي الله عنه: عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة.

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عند الله كَذَّابًا».

من ميراث السلف:

قال أبو سليمان: من كان الصدق وسيلته، كان الرضا من الله جائزته.

قال إبراهيم الخوّاص: الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه.

قال يوسف بن أسباط: لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق أحب إليَّ من أن أضرب بسيفي في سبيل الله.

قال الجنيد: الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة، والمرائي يثبت على حاله أربعين سنة.

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: ثلاثة أنا فيهن قوي وفيما سواهن ضعيف: ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها، ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يُفرغ من دفنها، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إلا علمت أنه حق.

وقال مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت وأن لي الدنيا وما فيها.

قال الفضيل بن عياض: ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق، وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب.

سئل أبو عمرو الزجاجي: ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى في الفرائض؟ فقال: لأني أخشى أن أفتتح فريضتي بخلاف الصدق، فمن يقول: الله أكبر، وفي قلبه شيء أكبر منه، أو قد كبَّر شيئاً سواه على مرور الأوقات، فقد كذّب نفسه على لسانه، وقال: من تكلم عن حالٍ لم يصل إليها كان كلامه فتنة لمن يسمعه، ودعوى تتولد في قلبه، وحرَمه الله الوصول إلى تلك الحال.

قال يزيد بن الحارث: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف، وإذا كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور.

قال فضيلة الشيخ د. صلاح الخالدي رحمه الله، في بيان المعنى الشامل للصدق في

كتابه «الخطة البراقة": صاحب العلم يكون صادقاً في كلامه وحديثه، ويكون صادقاً في فعله وسلوكه وتصرفاته، ويكون صادقاً في التزامه، وصادقاً في تعلمه وتعليمه، وصادقاً في نشاطه ودعوته، وصادقاً في إيمانه وعبادته، وصادقاً في أخوَّته ومحبته، ثم قال رحمه الله: «صاحب العلم يكون صادقاً مع الله، صادقاً مع إسلامه، صادقاً مع نفسه، مع قلبه وعقله وضميره، صادقاً مع أهل بيته، صادقاً مع إخوانه وأصدقائه، صادقاً مع من يتعامل معهم».

قصة المجلس:

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله: بنيت أمري على الصدق، وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين ديناراً، وعاهدتني على الصدق، ولما وصلنا أرض همدان، خرج علينا عرب فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربعون ديناراً، فظن أني أهزأ به، فتركني، فرآني رجل آخر، فقال: ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني، فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها، فصاح باكياً، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعاً ببركة الصدق وسببه.

عن جابر بن عبدالله قال: كان معاذ يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم يرجع فيصلي بأصحابه، فرجع ذات يوم فصلى بهم، وصلى خلفه فتى من قومه، فلما طال على الفتى صلى وخرج، فأخذ بخطام بعيره، وانطلقوا، فلما صلى معاذ ذكر ذلك له، فقال: إن هذا لنفاق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره معاذ بالذي صنع الفتى، فقال الفتى: يا رسول الله، يطيل المكث عندك، ثم يرجع فيطول علينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفتان أنت يا معاذ؟»، وقال للفتى: «كيف تصنع يا ابن أخي إذا صليت؟» قال: أقرأ بفاتحة الكتاب، وأسأل الله الجنة وأعوذ به من النار،

وإني لا أدري، ما دندنتك ودندنة معاذ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني ومعاذ حول هاتين أو نحو ذي» قال: قال الفتى: ولكن سيعلم معاذ إذا قدم القوم، وقد خُبِّروا أن العدو قد دنوا، قال: فقدموا، قال: فاستشهد الفتى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لمعاذ: «ما فعل خصمي وخصمك؟» قال: يا رسول الله، صدق الله، وكذبتُ، استشهد. (حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، وهذا لفظ ابن خزيمة في صحيحه)، وفي رواية: فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الفتى فقال: «يا معاذ، ادع»، فدعا، فقال للفتى: «ادع»، فقال: والله! لا أدري ما دندنتكما هذه، غير أني والله لئن لقيت العدو لأصدقن الله، فلقي العدو، فاستشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق الله فصدقه الله» (أخرجها عبدالرزاق في مصنفه عن عبدالله بن عبيد بن عمير).

روي أن اسم هذا الصحابي سليم الأنصاري رضي الله عنه، وفي هذه القصة عبرة للمسلمين الذين يكدون في أعمالهم من أجل تحصيل لقمة العيش لأسرهم وأبنائهم، ولكل مسلم يعمل في الأعمال الشاقة طيلة نهاره وقد يواصل العمل في الليل أيضاً، إلى كل هؤلاء وغيرهم نقول: يمكنكم أن تلحقوا بركب الصادقين ولو لم يكن لكم الكثير من الأعمال والنوافل، يمكنكم أن تصلوا إلى المنازل العالية من خلال الصدق، وإخلاص النية لله عز وجل.

مجلس اليوم الخامس من رمضان
مجلس في شمائل النبي ﷺ في قراءة القرآن الكريم

في مدّه صلى الله عليه وسلم صوته بالقرآن وترتيله:

عن قتادة قال: سئل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يمد مداً. (أخرجه البخاري)، وفي رواية عن قتادة قال: سألت أنساً كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم. (أخرجه البخاريّ).

«يمد مداً» يقرأ بتَؤُدة ويُخْرج الحروف من مخارجها، ويمد ما يستحق المد منها.

في جهره صلى الله عليه وسلم بالقراءة أحياناً:

عن ابن عباس: كان إذا قرأ يَسمع قراءته من وراء الحجرة وهو في البيت. (حديث حسن لغيره، أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وسعيد بن منصور واللفظ له).

عن أبي قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه، يصلي يخفض من صوته، قال: ومرَّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعاً صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك»، قال: قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسول الله، قال: وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك»، قال: فقال يا رسول الله: أوقظ الوَسْنان، وأطرد الشيطان، وفي رواية: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، ارفع من صوتك شيئاً»، وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً» (حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذيّ)، الوسنان: أي النائم الذي ليس بمستغرق في نومه.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً» (حديث حسن أخرجه أبو داود).

عن عبدالله بن أبي قيس، قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل؟ أيجهر أم يسر؟ قالت: «كل ذلك، كان يفعل وربما جهر وربما أسرَّ» (حديث صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى).

في ترجيعه صلى الله عليه وسلم بقراءته وتركه ذلك أحياناً:

أخرج الشيخان عن معاوية بن قُرّة قال: سمعت عبدالله بن مُغفّل المزني رضي الله تعالى عنه يقول: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير له سورة «الفتح» على راحلته، فرجع في قراءته، قال معاوية: لولا أني أخاف أن يجتمع عليَّ الناس لحكيت لكم قراءته» (أخرجه مسلم)، وفي رواية عند البخاري: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به، وهو يقرأ سورة «الفتح» أو من سورة «الفتح»، قراءة ليّنة يقرأ وهو يرجع»، وفي رواية عند البخاري أيضاً: «ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغفَّل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آ آ آ ثلاث مرات»، الترجيع: ترديد القارئ الحرف في الحلق وتحسين صوته.

فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا مر بآية رحمة أو بآية عذاب أو بغير ذلك في الصلاة وخارجها:

عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وفيه: وقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ» (أخرجه مسلم).

وعن موسى بن أبي عائشة، قال: «كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة: ٤٠)، قال: سبحانك بلى، فسألوه عن ذلك

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم» (حديث صحيح، أخرجه أبو داود).

في محبته صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن من غيره:

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليَّ القرآن»، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: «أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت عليه سورة «النساء» حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً﴾، قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (متفق عليه).

في عرضه القرآن على جبريل في رمضان كل سنة مرة وفي آخر رمضان مرتين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين» (أخرجه البخاري).

مجلس اليوم السادس من رمضان
مجلس في ترتيل القرآن

الشعار:

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: ٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر)، قال مطرّف بن عبدالله: هذه آية القراء.

الهدي النبوي:

عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (أخرجه مسلم، برقم ٨٠٤).

عن ابن عمر قال: «يجيء القرآن يشفع لصاحبه، يقول: يا رب، لكل عامل عمالة من عمله، وأني كنت أمنعه اللّذة والنوم، فأكْرِمه، فيقال: ابسط يمينك، فيُملأ من رضوان الله، ثم يقال: ابسط شمالك، فيُملأ من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلّى حلية الكرامة، ويلبس تاج الكرامة» (أخرجه الدارمي في سننه برقم (٣٣١٢)، والحديث حسن موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما وهو في حكم المرفوع).

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» (أخرجه أبو داود برقم (١٤٦٤)، وهذا لفظه، والترمذي برقم (٢٩١٥)، والحديث حسن).

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (أخرجه الترمذي برقم (٢٩١٢)، والحديث صحيح).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ» (أخرجه مسلم).

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ؛ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا» (أخرجه البخاري، برقم ٥٠٢٠).

من ميراث السلف وقصصه:

عن ابن سيرين قال: قالت امرأة عثمان حين قتل: لقد قتلتموه، وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة.

قال النووي في التبيان (ص ٥٥): فمن الذين كانوا يختمون ختمة في اليوم والليلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتميم الداريّ، وسعيد بن جبير، ومجاهد.. وآخرون.

قال أيضاً في التبيان (ص ٥٧): وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمن المتقدمين: عثمان بن عفان، وتميم الداريّ، وسعيد بن جبير، رضي الله عنهم.

عن إبراهيم قال: كان الأسود النخعي يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

عن إبراهيم بن عمر: كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته القرآن كله، يقرأ في

صلاة الصبح من «البقرة» إلى «هود»، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من «هود» إلى «الحج» ثم يختم.

قال سلام بن أبي مطيع: كان قتادة السَّدوسيّ يختم القرآن في سبع، فإذا جاء رمضان ختم كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة.

قال الإمام حمزة بن حبيب الزيات: نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري.

قال الذهبي: قد رُوي من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحو أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة.

قال يحيي الحِمَّاني: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يُبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة.

قيل عن الإمام أبي حنيفة أنه كان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة، وفي رمضان كل يوم مرتين؛ مرة في النهار، ومرة في الليل.

قال وكيع: كان الحسن، وعلي، ابنا صالح، وأمهما، قد جَـزّؤوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون فيه القرآن في بيتهم كل ليلة، فكان كل واحد يقوم ثلثه، فلما ماتت أمهما، فكانا يختمانه، ثم مات علي، فكان الحسن يختم كل ليلة.

قال يحيي بن معين: أقام يحيى بن سعيد القطان عشرين سنة يختم القرآن كل ليلة.

قال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة يدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس.

قال الذهبي في السير (١٠/ ٣٦): قال الربيع بن سليمان من طريقين عنه بل أكثر: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، ورواه ابن أبي حاتم عنه فزاد: كل ذلك في صلاة.

عن جعفر بن سليمان الضبعيّ قال: سمعت ثابتاً البُنانيّ يقول: ما تركت في المسجد سارية إلا وقد ختمة القرآن عندها وبكيت عندها.

كان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قيل لأخت مالك بن أنس: ما كان شغل مالك بن أنس في بيته؟ بماذا يشتغل في بيته؟ بماذا يعمل في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة.

قال ابن عبدالحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

قال عبدالرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن.

كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

قال سفيان: كان إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

برنامج المجلس لختم القرآن في أسبوع:

قال الإمام الغزالي في «إحياء علوم الدين": أما من ختم في الأسبوع مرة، فيقسم القرآن سبعة أحزاب، فقد حزّب الصحابة رضي الله عنهم القرآن أحزاباً، فرُوي أنّ عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بـ «البقرة» إلى «المائدة»، وليلة السبت بـ «الأنعام» إلى «هود»، وليلة الأحد بـ «يوسف» إلى «مريم»، وليلة الإثنين بـ «طه» إلى «طسم»، موسى وفرعون، وليلة الثلاثاء بـ «العنكبوت» إلى «ص»، وليلة الأربعاء بـ «تنزيل» إلى «الرحمن»، ويختم ليلة الخميس.

قيل: أحزاب القرآن سبعة: فالحزب الأول ثلاث سور، والحزب الثاني خمس سور، والحزب الثالث سبع سور، والرابع تسع سور، والخامس إحدى عشرة سورة، والسادس

ثلاث عشرة سورة، والسابع المفصل من «ق» إلى آخره.

عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود قال: اقرؤوا القرآن في كل سبع، وليحافظ أحدكم على حزبه في يومه وليلته.

عن يزيد بن أبي حبيب، قال: حدثني أبو الخير، قال: سمعت عقبة بن عامر، يقول: ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن.

فضل تعلم القرآن وتعليمه:

عن أبي عبدالرحمن السُّلميّ، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»، قال: وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجّاج، قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا. (أخرجه البخاري برقم ٥٠٢٧).

قال أبو إسحاق: إن أبا عبدالرحمن كان يقرئ الناس في المسجد أربعين سنة.

قال أبو عبدالرحمن السلمي: أقبلت على زيد بن ثابت فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة.

عن عقبة بن عامر، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في الصُّفّة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحان أو العَقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيَعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاثٌ خير له من ثلاث، وأربعٌ خير له من أربع، ومِن أعدادهنّ من الإبل؟» (أخرجه مسلم برقم ٨٠٣).

عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخُدْريّ رضي الله عنهما، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله عزّ وجلّ إلاّ حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمَن عنده» (أخرجه مسلم برقم ٢٧٠٠).

عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما

يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فلَرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» (أخرجه البخاري برقم ٦).

مجلس اليوم السابع من رمضان
مجلس في تدبر القرآن

الشعار:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

من ميراث السلف:

كان بعضهم يقول: آية لا أتفهمها ولا يكون فيها قلبي لا أعد لها ثواباً.

عن أبي حمزة عن ابن عباس قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هذرمة. (الهذرمة: سرعة القراءة).

قال وهيب بن الورد: نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب وأشد استجلاباً للحزن من قراءة آيات القرآن وتفهمه وتدبره، فرحم الله قوماً كانوا إذا مروا بآية فيها ذكر النار فكأن زفيرها في آذانهم.

كان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية.

يقول أبو سليمان الداراني: إني لأتلو الآية، فأقيم فيها أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها.

قصص المجلس:

قام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس: ٥٩).

قال حسن الكرابيسي: بتُّ مع الشافعي ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة آية، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله ولا بآية

عذاب إلا تعوذ، فكأنما جُمع له الرجاء والرهبة جميعاً.

عن سمير الرياحي، عن أبيه، قال: شرب عبدالله بن عمر ماء مبرداً فبكى فاشتد بكاؤه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية في كتاب الله عز وجل: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: ٥٤)، فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠).

عن صفوان بن سليم قال: قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٤)، فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية في ورده فتخنقه العَبْرة، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته، ثم يُعاد يحسبونه مريضاً، وكان يُسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف.

كان أبو عبيدة الخواص لا يستطيع أن يقرأ سورة «القارعة» ولا أن تُقرأ عليه رحمه الله.

عن القاسم قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلِّم عليها، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (الطور: ٢٧)، وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي.

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له: لِمَ تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله عز وجل:﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧)، فإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب.

عن إسحاق بن إبراهيم قال: كانت قراءة الفضيل حزينة بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددها.

قال أبو العباس بن عطاء، عن أبيه عطاء بن أبي رباح: كان له في كل يوم ختمة، وفي

شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمته يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة، فمات قبل أن يختمها، نقول: وهذه الطريقة التي كان يسير عليها عطاء رحمه الله في تخصيص ختمة خاصة لاستنباط مودع القرآن ودقائقه من أعلى درجات التدبر، فالتدبر على درجات، والعاقل هو الذي يحاول تدبر القرآن بجميع الدرجات، فينبغي لكل واحد منا أن يخصص ختمة خاصة في عمره يتدبر فيها كتاب الله عز وجل بحيث لا يتجاوز في اليوم آية واحدة، وكذلك يخصص ختمة أخرى في سنة أو أشهر يتدبر فيها كتاب الله عز وجل بشكل أسرع، وهكذا.

عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حَي، قام ليلة حتى الصباح بـ «عمَّ يتساءلون» بآية منها، ثم غُشي عليه، ثم عاد إليها فغُشي عليه، فلم يختمها حتى طلع الفجر.

عن الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (الزلزلة: ١)، فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة)، قال: فجعل مالك يبكي ويشهق حتى غُشي عليه، فحمل بين القوم صريعاً.

مجلس اليوم الثامن من رمضان
مجلس في العمل بالقرآن

الشعار:

﴿وَلَـٰكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

وروي عن مجاهد في تفسير قوله عز وجل: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ (البقرة: ١٢١)، قال: يعملون به حق عمله.

الهدي النبوي:

عن جندب قال: كنا غلماناً حَزاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم يعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً، وإنّكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان. (حديث صحيح، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى)، وحزاورة مفردها حَزَوَّر وهو الذي قارب البلوغ واشتد وقوي.

نقول: في هذا الحديث إرشاد لضرورة الاهتمام بالغلمان الذين قاربوا البلوغ، وتعليمهم الإيمان والسلوك والتزكية مع القرآن، وهذا لا يكون إلا بالتطبيق والممارسة وملازمة المربين.

وفي حديث عبدالله بن عمر يقول: لقد عشنا بُرهة من دهرنا، وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدَّقل. (حديث صحيح أخرجه البيهقي في سننه)، الدَّقل: تمر رَدِيء لا يَتلاَصقُ، فإذا نُثِرَ تَفَرَّقَ وانفردت كلّ تمرة عن أختها، شبَّه قِراءته للقرآن بذلك لهذه إيّاه.

قصة المجلس:

عن أنس، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وإنما أقيم حائطي بها، فمره أن يعطينيها -أراه قال: حتى أقيم بها حائطي- فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطه إياها بنخلة في الجنة»، فأبى، فأتاه أبو الدحداح، فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل، فأتى أبو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي -أراه قال: فاجعلها له- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة»، فولى فأتى أبو الدحداح امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع، أو كلمة تشبهها. (أخرجه أبو نُعيم في معرفة الصحابة بسند صحيح).

من ميراث السلف:

قال أبو عبدالرحمن السُّلمي رحمه الله: إنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزهن إلى العشر الأخر حتى يعملوا ما فيهنَّ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز ها هنا (ووضع يده على حلقه)، نقول: رحمك الله يا إمام معلمي القرآن، فقد جاء الزمن الذي كثر فيه الحفظ دون العمل، ويا ليتنا نرجع إلى طريقة حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعهم في تعليم القرآن والعمل جميعاً.

عن الحسن البصري رحمه الله قال: «أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملاً».

قال الحسن بن علي رضي الله عنه: «اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فليست بقراءة».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه».

كان من قول مالك بن دينار رحمه الله لحملة القرآن: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض، أين أصحاب السورة؟ أين أصحاب السورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أُنزل القرآن عليهم ليعملوا به، فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط حرفاً وقد أسقط العمل به.

اعلم، أيها القارئ الكريم، أن للعبد في قراءة القرآن بحسب ما له من تعظيمه والفهم له والمشاهدة منه والمعاملة به؛ لأنه من أكبر شعائر اللّه في خلقه، وأعظم آياته في أرضه الدالات عليه، وأسبغ نعمه الكاملة علينا، وللعبد من التعظيم له بقدر تقواه، وله من فهم الخطاب وتعظيم الكلام على نحو ما أعطي من معرفة المتكلم وهيبته وإجلاله، فإذا عظم المتكلم في قلبه وكبر في فهمه أن استطاع تدبر كلامه وأطال الفكر في خطابه وأكثر ترداده وتكريره على قلبه وأسرع بذكره عند النازلة به والحاجة إليه فاتقى، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٦٣).

ذكر أبو عمر الداني في كتاب البيان بإسناده عن عثمان، وابن مسعود، وأُبيّ، رضي الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر فلا يجاوزنها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمنا القرآن والعمل جميعاً.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم بعلمه حتى تعملوا.

قال الحسن البصري رحمه الله: رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله،

فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب.

عن عامر بن مطر، قال: رأى حذيفة رحمه الله من الناس كثرة فقال: يا عامر بن مطر، كيف أنت إذا أخذ الناس طريقاً، وأخذ القرآن طريقاً، مع أيهما تكون؟ قلت: أكون مع القرآن؛ أموت معه، وأحيا معه، قال: فأنت إذا أنت، فأنت إذا أنت. (حديث صحيح موقوف على حذيفة رضي الله عنه).

رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

مجلس اليوم التاسع من رمضان
مجلس في الذكر

الشعار:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّه كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

من وحي القرآن:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الأحزاب).

قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٥).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّه قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١).

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢).

الهدي النبوي:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ. (أخرجه مسلم).

عن أبي الدرداء، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الْوَرِقِ وَالذَّهَبِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يا رسول الله، قَالَ: ذِكْرُ

اللَّهِ تَعَالَى. (حديث صحيح، أخرجه الترمذي وابن ماجة).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تعالى، فقَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟»، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟»، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ» (أخرجه مسلم).

عنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (أخرجه البخاري).

عن عبدالله بن بشر رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» (حديث صحيح أخرجه الترمذي).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قِيل: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» (أخرجه مسلم).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن جاءني يمشي جئته مهرولاً» (حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد).

قصص المجلس:

كان ابن سيرين يدخل السوق نصف النهار فيكبر الله ويسبحه ويذكره ويقول: إنها ساعة غفلة الناس.

كان خالد بن معدان يُسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح.

مجلس اليوم العاشر من رمضان
مجلس في الدعوة إلى الله

وحي القرآن:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣).

قال تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٦٧).

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة: ٧١).

قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾ (نوح).

قال أبو القاسم الغرناطي: ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذا غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة.

الهدي النبوي:

قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لعلي: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ

مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (متفق عليه).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (أخرجه مسلم).

عن أبي مسعود الأنصاري، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» (أخرجه مسلم).

روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» (أخرجه البخاري).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» (أخرجه البخاري).

روى البخاري عن عمر بن ميمون قال: جَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ إلى عمر بعدما طعن وعرف الناس أنه ميت فَقَالَ رجل له: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَمٍ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ فقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، فقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَنقى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ. (أخرجه البخاريّ).

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى

النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (أخرجه مسلم).

قال الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ. (أخرجه البخاري).

الأقوال والقصص:

قال ابن القيم: مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إن لله عند كل بدعة كِيد بها الإسلامُ ولياً من أوليائه، يذبّ عنها، وينطق بعلاماتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن، وتوكلوا على الله.

قال ابن كثير في البداية والنهاية، عن توجيه الدعوة لدخول الإسلام إلى أهل مصر: فلما تصافوا (المسلمون وأهل مصر)، قال عمرو بن العاص: لا تعجلوا حتى نُعذر، ليبرز إليَّ أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد، فبرزا إليه، فقال لهما عمرو بن العاص: أنتما راهبا هذه البلاد فاسمعا، إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق أمره به، وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم، وأدى إلينا كل الذي أمر به، ثم مضى وتركنا على الواضحة، وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا إليه فمثلنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المَنعة.. ولما انتهى القتال، وقع الأسرى من المصريين في يد فاتح مصر عمرو، فأبدى المقوقس صاحب الإسكندرية استعداده لأداء الجزية للمسلمين على أن يرد إليه سبايا أرضه، فوافق عمرو بن العاص على هذا العرض، بعد استئذان أمير المؤمنين الفاروق، على أن يخيَّر الموجودون بمصر بين الإسلام ودين قومهم، فمن اختار الإسلام فهو من المسلمين، ومن اختار دين قومه، وضع عليه من الجزية.

يقول زياد بن جزء الزبيدي الذي كان في جند عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً: فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا، ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا

اختار الإسلام كبَّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى، ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم.

تحدث توماس أرنولد عن حرص الأتراك على إدخال الناس في الإسلام، وفرحهم بمن دخل فيه، فقال: قد رأى الأتراك أن أعظم خير يستطيعون تقديمه لأي فرد هو أن يهدوه إلى الإسلام، ثم قال: ومما يدل على الحب الروحي المتوقد الذي جعل هؤلاء القوم في مثل هذه المنزلة من الغيرة على نشر الدين تلك الأفراح الشعبية التي كانوا يُحيُّون فيها من دخلوا طوعاً من المسلمين الجدد في الإسلام، فكان المسلم الجديد يمتطي حصاناً ويطاف به في طرقات المدينة، وهم في نشوة النصر، فإذا توسموا فيه خلوص النية في تغير دينه وعرفوا أنه دخل بمحض إرادته في حظيرة الإسلام أو كان شخصاً ذا مكانة طيبة استقبلوه بتكريم عظيم وأمدوه بما يعينه، ولا شك أن هناك دليلاً قوياً يؤيد قول من قال: إن في نفوس الأتراك غيرة لا يكاد يصدقها العقل حتى يبتهلوا إلى الله أن يحوِّل الناس إلى الإسلام.

يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني مبيناً فرحه عند العمل للدعوة وهداية الناس: سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي، ويقول: إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي.

قال ابن القيم: والعالم الذي قد عرف السُّنة والحلال والحرام وطرق الخير والشر ومخالطته للناس وتعليمهم ونصحهم في دينهم أفضل من اعتزاله وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح.

كان الإمام الزّهري ينزل بالأعراب يعلمهم، يحفظ من بقي صحيح العقيدة، ويتلطف مع من نجح أهل البدع في حرفه فيرجعه إلى التوحيد.

قال الشيخ أحمد ديدات رحمه الله: من مائة ألف صحابي حضروا حجة الوداع لم

يدفن في المدينة منهم إلا عشرة آلاف، أين ذهب الباقون؟ فهموا معاني الشهادة والتبليغ للرسالة وانطلقوا في الآفاق يمتطون خيولهم وجِمالهم ينشرون الدعوة إلى الله ويبلغونها للعالمين، أدركوا رسالتهم للعالم، ولم يكتفوا بالجلوس في بيوتهم ومساجدهم يقيمون نصف الدين ويتركون النصف الآخر.

مجلس اليوم الحادي عشر من رمضان
مجلس الجهاد بالمال في سبيل الله

الشعار:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٤١)، في هذه الآية بيان لوجوب الجهاد بالمال في سبيل الله تعالى، وأنه صنو الجهاد بالنفس.

نقول: إن الجهاد بالمال من أوجب الواجبات في هذا الزمان، وإن عدم الإنفاق على الجهاد والمجاهدين من أكبر الكبائر، فالذي يبخل بماله عن المجاهدين شريك للكفار في قتال إخوانه المسلمين، والحق أن واجب الجهاد بالمال لا يسقط بإخراج زكاة المال فحسب، بل الواجب على كل مسلم ومسلمة أن ينفق في سبيل الله قدر استطاعته.

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، في هذه الآية بيان لحال البخل وسوء عاقبته وتخطئة لأهله في دعواهم خيريته حسب بيان حال الإملاء، وقد جاءت هذه الآية بعد التحريض على بذل الأرواح في الجهاد، فشرع هاهنا في التحريض على بذل المال وبين الوعيد الشديد لمن يبخل، وإيراد ما بخلوا به بعنوان إيتاء الله تعالى إياه من فضله للمبالغة في بيان سوء صنيعهم، فإن ذلك من موجبات بذله في سبيله سبحانه.

الهدي النبوي:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد» (حديث صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد).

عن خريم بن فاتك الأسدي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف» (حديث صحيح أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد).

عن أبي مسعود قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة» (إسناده صحيح).

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا» (حديث صحيح أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد).

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يغزُ أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة» (حديث حسن أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أظل رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة» (صحيح أخرجه الإمام أحمد).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟»، فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيءٍ أبداً. (حسنٌ أخرجه الترمذي والدارمي).

قال الأعمش: كنت يوماً عند عمر بن الخطاب فأتي باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى يفرقها، وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به، وكان كثيراً ما يتصدق بالسكر، فقيل له في ذلك، فقال: إني أحبه، وقد قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).

عن الحسن البصري أنه قال: باع طلحة بن عبيد الله أرضاً له بسبعين ألفاً، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقاً من مخافة المال حتى أصبح ففرقه.

عن نافع، كان ابن عمر يفرق في المجلس ثلاثين ألفاً ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم، واشتهى في مرضه أن يأكل حوتاً ومرة أخرى اشتهى عنباً فلما جيء به إليه تصدق به.

مجلس اليوم الثاني عشر من رمضان
مجلس في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

الشعار:

وجهي لوجهك الوقاء، ونفسي لنفسك الفداء، وعليك سلام الله غير مودع يا حبيبي يا رسول الله. (من قول الصحابة رضي الله عنهم عند دفاعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد).

من وحي القرآن:

قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٦١).

قصص من الهدي النبوي:

عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ

مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي. (أخرجه مسلم).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الإِسْلاَمِ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» (صحيح البخاري).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّكَ حَتَّى إِنِّي لَأَذْكُرُكَ، فَلَوْلَا أَنِّي أَجِيءُ فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ، فَأَذْكُرُ أَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ صِرْتُ دُونَكَ فِي الْمَنْزِلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ

وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: ٦٩)، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَاهَا عَلَيْهِ. (المعجم الكبير للطبراني).

من ميراث السلف:

قال القاضي عياض رحمه الله: اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عَرّض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يقتل.

أفنى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان شاعراً متفنناً في كثير من العلوم، وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة، فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم، فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصلب منكساً ثم أنزل وأحرق بالنار، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وتحولت عن القبلة، فكان آية للجميع وكبَّر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه، فقال يحيى بن عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يلغ الكلب في دم مسلم».

مجلس اليوم الثالث عشر من رمضان
مجلس المحبة

الشعار:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١).

الهدي النبوي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلى لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (متفق عليه).

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحب» (أخرجه البخاري).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟»، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: «أنت مع من أحببت» (أخرجه البخاري).

وفي الصحيحين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحب الله عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها في حديث أمير السرية الذي كان يقرأ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ لأصحابه في كل صلاة، وقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبه»، فلنكثر من قراءة سورة «الإخلاص» ولنتدبر آياتها، ولنقرأ تفسيرها من كتب التفسير.

من ميراث السلف:

عن عبدة بنت خالد بن معدان، قالت: كلما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، وطال شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

قال ممنون: ذهب المحبّون بشرف الدنيا والآخرة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرء مع من أحب»، فهم مع الله في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم رحمه الله: قلب المؤمن، توحيد الله وذكر رسوله مكتوبان فيه، لا يتطرق إليهما محو ولا إزالة، ولما كانت كثرة ذكر الشيء موجبة لدوام محبته، ونسيانه سبباً لزوال محبته أو إضعافها، وكان سبحانه هو المستحق من عباده نهاية الحب مع نهاية التعظيم، بل الشرك الذي لا يغفره الله تعالى هو أن يُشْرك به في الحب والتعظيم، فيحب غيره، ويعظم من المخلوقات غيره، كما يحب الله تعالى ويعظمه قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وقال رحمه الله: إذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى.

قال بعض السلف: ادعى قوم محبة الله تعالى، فأنزل الله سبحانه آية المحنة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

أدعية المجلس:

أخرج الترمذي عن أبي الدرداء رضي اللّٰه عنه، عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أنه قال: «كان من دعاء داود عليه السلام: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليَّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد».

كان ابن عمر يدعو على الصفا والمروة وفي مناسكه: اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم حببني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين.

مجلس اليوم الرابع عشر من رمضان
مجلس البر باليتامى والضعفاء والمساكين

الشعار:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى: ٩).

من وحي القرآن:

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة).

الهدي النبوي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه البخاري).

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: رأى سعد أن له فضلاً على من دونه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً» (متفق عليه).

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أو الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ» (أخرجه البخاري).

قصص المجلس وأقواله:

عن علي رضي الله عنه أنه خطب، وقال: إن الحسن قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن، فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس.

وروى البخاري عن أبي هريرة: وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا.

وعن ابن سيرين: كان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصفّة يعشيهم.

كان أويس القرني إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم قال: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به، وكان يقول في دعائه: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عار فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وليس لي شيء من الدنيا إلا ما على ظهري، ولم يكن على ظهره حينذاك إلا خرقة.

كان عمارة بن حمزة الهاشمي مولاهم يخبز في بيته ألفي رغيف كل يوم لألفي إنسان.

قال قتيبة: كان الليث يتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين.

كان حماد بن أبي سليمان رحمه الله ذا دنيا متسعة، وكان يُفطّر في شهر رمضان خمسمائة إنسان، وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم.

يروى عن حماد بن أبي حنيفة أن أهله قالوا له: لو طبخت لك دسماً تأكله؟ فقال: وددت، فطبخت له دسماً ثم أتته به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم، قال: اذهبي بهذا إليهم، فقالت: أنت لم تأكل أدماً منذ كذا وكذا، فقال: إن هذا إذا أكلوه صار إلى العرش، وإذا أكلته صار إلى الحش.

مجلس اليوم الخامس عشر من رمضان
من وحي القرآن

الشعار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر).

من هدي السُّنة النبوية:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ»، فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. ﴿أخرجه البخاري في صحيحه).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ عَلَى سُدَّتِهَا حَصِيرٌ، قَالَ: فَأَخَذَ الْحَصِيرَ بِيَدِهِ فَنَحَّاهَا فِي نَاحِيَةِ الْقُبَّةِ، ثُمَّ أَطْلَعَ رَأْسَهُ فَكَلَّمَ النَّاسَ فَدَنَوْا مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنِّي اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ اعْتَكَفْتُ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ ثُمَّ أُتِيتُ فَقِيلَ لِي: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ»، فَاعْتَكَفَ النَّاسُ مَعَهُ، قَالَ: «وَإِنِّي أُرِيتُهَا لَيْلَةَ وِتْرٍ وَإِنِّي أَسْجُدُ صَبِيحَتَهَا فِي طِينٍ وَمَاءٍ»، فَأَصْبَحَ مِنْ

لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَقَدْ قَامَ إِلَى الصُّبْحِ فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فَأَبْصَرْتُ الطِّينَ وَالْمَاءَ فَخَرَجَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَجَبِينُهُ وَرَوْثَةُ أَنْفِهِ فِيهِمَا الطِّينُ وَالْمَاءُ وَإِذَا هِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ الْعَشْرِ الأواخر. (أخرجه البخاري في صحيحه).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ. (أخرجه البخاري في صحيحه)، ولمسلم: أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ. (أخرجه مسلم)، وفي رواية أخرى لمسلم عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. (أخرجه مسلم في صحيحه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري في صحيحه).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ» (أخرجه البخاري ومسلم)، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ -يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ- فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أو عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي» (أخرجه مسلم في صحيحه).

دعاء ليلة القدر: قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك).

أشعار:

تنصف الشهر وا لهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنات من خدما

وأصبح الغافل المسكين منكسراً ... مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البدار فما ... تراه يحصد إلا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... في شهره وبحبل الله معتصما

❖❖❖❖❖❖❖❖

يا نائماً بالليل كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته ... وِردا إذا ما هجع الرُّقَد
من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى ... قنطرة العرض لكم موعد

❖❖❖❖❖❖❖❖

يا رجال الليل جدوا ... رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا ... من له عزم وجد

❖❖❖❖❖❖❖❖

يا رب عبدك قد أتا ... ك وقد أساء وقد هفا
يكفيه منك حياؤه ... من سوء ما قد أسلفا
حمل الذنوب على الذنو ... ب الموبقات وأسرفا
وقد استجار بذيل عفو ... ك من عقابك ملحفا
رب اعف وعافه ... فلأنت أولى من عفا

لطائف:

قال ابن رجب: هذا -عباد الله- شهر رمضان قد انتصف، فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفاً من فوقها غرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل، فكأنكم به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف؟!

مجلس اليوم السادس عشر من رمضان
مجلس المراقبة

الشعار:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّه يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (البقرة: ٢٣٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

حديث المجلس:

وَرد فِي حَدِيث جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّه «سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِحْسَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

روي عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلاً فقال له: «استح من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك».

من آثار السلف:

قال ابن القيم رحمه الله: «الْمُرَاقَبَةُ: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّه سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَالْغَافِلُ عَنْ هَذَا بِمَعْزِلٍ عَنْ حَالِ أَهْلِ الْبِدَايَاتِ، فَكَيْفَ بِحَالِ الْمُرِيدِينَ؟ فَكَيْفَ بِحَالِ الْعَارِفِينَ؟

قال ابن القيم رحمه الله: مَقَامُ الْمُرَاقَبَةِ جَامِعٌ لِلْمَعْرِفَةِ مَعَ الْخَشْيَةِ، فَبِحَسَبِهِمَا يَصِحُّ

مَقَامُ الْمُرَاقَبَةِ.

وقال رحمه الله: وَالْمُرَاقَبَةُ هِيَ التَّعَبُّدُ بِاسم اللّه الرَّقِيبِ، الْحَفِيظِ، الْعَلِيم، السَّمِيعِ، الْبَصِيرِ، فَمَنْ عَقَلَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَاهَا حَصَلَتْ لَهُ الْمُرَاقَبَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال رحمه الله: الْمُرَاقَبَةُ تُثْمِرُ عِمَارَةَ الْوَقْتِ، وَحِفْظَ الْأَيَّامِ وَالْحَيَاءَ، وَالْخَشْيَةَ وَالْإِنَابَةَ.

وبيّن أشرف وأرفع درجات المراقبة، فقال هي: مُرَاقَبَةُ مَوَاقِعِ رِضَا الرَّبِّ، وَمَسَاخِطِهِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ، وَالْفَنَاءِ عَمَّا يُسْخِطُهُ بِمَا يُحِبُّ، وَالتَّفَرُّقِ لَهُ وَبِهِ وَفِيهِ، نَاظِرًا إِلَى عَيْنِ جَمْعِ الْعُبُودِيَّةِ، فَانِيًا عَنْ مُرَادِهِ مِنْ رَبِّهِ -مَهْمَا عَلَا- بِمُرَادِ رَبِّهِ مِنْهُ.

قَالَ ذُو النُّونِ: عَلَامَةُ الْمُرَاقَبَةِ إِيثَارُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَتَصْغِيرُ مَا صَغَّرَ اللَّهُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ: الْمُرَاقَبَةُ خُلُوصُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

كان طبيب القلوب الفضيل بن عياض رحمه الله إذا قرأ ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١)، يقول: اللهم إنك إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا وأنت أرحم الراحمين.

قال الجنيد: سمعت أبا عبدالله الحارث بن أسد يقول: وسئل عن المراقبة لله، وعن المراقب لربه، فقال: إن المراقبة تكون على ثلاث خلال، على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم، يفترقون في ذلك، فإحدى الثلاث الخوف من الله، والخلة الثانية الحياء من الله، والخلة الثالثة الحب لله، فأما الخائف فمراقب بشدة حذر من الله تعالى، وغلبة فزع، وأما المستحيي من الله فمراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات، وأما المحب فمراقب بشدة سرور وغبطة نشاط وسخاء نفس، مع إشفاق لا يفارقه، ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته.

قال أبو سعيد: كان لي معلم يختلف إليَّ يعلمني الخوف ثم ينصرف، فقال لي يوماً: إني معلمك خوفاً يجمع لك كل شيء، قلت: ما هو؟ قال: مراقبة الله عز وجل.

قال ابن الجوزي: واعجباً من عارف بالله عز وجل يخالفه ولو في تلف نفسه هل العيش إلا معه؟! هل الدنيا والآخرة إلا له؟! أف لمترخص في فعل ما يكره لنيل ما يحب! تالله لقد فاته أضعاف ما حصل! أقبل على ما أقوله يا ذا الذوق هل وقع لك تعثير في عيش؟ وتخبيط في حال؟ إلا حال مخالفته، فعليك إن كنت من المرابطين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعث نشاطك ويزيد حرصك، وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك على سبيل الله.

عن عبدالله بن سهل قال: سمعت حاتم الأصم يقول: اختلفت إلى شقيق ثلاثين سنة، فقال لي يوماً: أي شيء تعلمت؟ فقلت: رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي، ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان عليَّ ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والرب تعالى ينظر إلى باطني فرأيت مراقبته أولى وأوجب فسقطت عني رؤية الخلق، ورأيت أن لله مستحثاً يدعو الخلق إليه فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج يقتلني -يعني ملك الموت- فقال لي: يا حاتم، ما خاب سعيك.

قال ابن الجوزي: يا هذا، عندك بضائع نفيسة دموع ودماء وأنفاس وحركات وكلمات ونظرات فلا تبذلها فيما لا قدر له، أيصلح أن تبكي لفقد ما لا يبقى، أو تتنفس أسفاً على ما يفنى، أو تبذل مهجة لصورة عن قليل تمحى، أو تتكلم في حصول ما يشين؟ ويحك! دمعة فيك تطفئ غضبنا، وقطرة من دم في الشهادة تمحو زللك، ونفس أسف ينسف ما سلف، وخطوات في رضانا تغسل الخطيات، وتسبيحة تغرس لك أشجار الخلد، ونظرة بعبرة تثمر الزهد في الفاني.

دعاء اليوم:

الإكثار من ورد المراقبة: «إن الله مراقب لي، إن الله مطَّلع عليَّ».

قصة اليوم:

كان ابن عمر رضي الله عنه في سفر، فرأى غلاماً يرعى غنماً، فقال له: تبيع من

هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي، فقال: قل لصاحبها: إن الذئب أخذ منها واحدة، فقال العبد: فأين اللّه! فكان ابن عمر يقول بعد ذلك إلى مدة: قال ذلك العبد: فأين اللّه.

مجلس اليوم السابع عشر من رمضان
منزلة الثقة بالله وبنصره

الشعار:

قوله عز وجل: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧).

حديث المجلس:

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا -أو قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه).

عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده).

عمل المجلس:

القنوت في كل صلاة من صلوات هذا اليوم وخاصة النوافل والقيام، والدعاء للمجاهدين في بيت المقدس وفلسطين.

من آثار السلف:

قال ابن قيم الجوزية: الثِّقَةَ خُلَاصَةُ التَّوَكُّلِ وَلُبُّهُ.

قصة المجلس:

عن جابر قال: لما حضر أبي عبدالله بن حرام «أُحد»، دعاني من الليل فقال: ما أراني إلى مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإني لا أترك بعدي أعز عليَّ منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال جابر: فلما قتل يوم «أُحد» جعلت أكشف عن وجهه وأبكيه، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني وهو لا ينهاني وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه»، وقال جابر: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحاً فقال: يا عبدي، سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب بلغ من ورائي: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)».

مجلس اليوم الثامن عشر من رمضان
الإحسان

الشعار:

قال تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد: ٢٢)؛ أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيّئ غيرهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤).

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللَّه وَلاَ تُشْرِكُواْ بِه شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّه لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء: ٣٦).

من هدي النبوة:

سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم: «ما الإحسان؟»، فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك».

«إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبحة» (رواه مسلم).

قال صلّى الله عليه وسلّم: «وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً».

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ قال: «يا حكيم، إنّ هذا المال خضرة

حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالّذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السّفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والّذي بعثك بالحقّ، لا أرزأ أحد بعدك شيئاً حتّى أفارق الدّنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إنّي أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أنّي أعرض عليه حقّه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من النّاس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى توفّي.

من كلام السلف:

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: خمساً، لهنّ أحسن من الدّهم الموقفة، لا تكلّم فيما لا يعنيك، فإنّه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعاً، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنّت، ولا تمار حليماً ولا سفيهاً، فإنّ الحليم يقليك، وإنّ السّفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا تغيّب عنك ممّا تحبّ أن يذكرك به، وأعفه عمّا تحبّ أن يعفيك منه، واعمل عمل رجل يرى أنّه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: الصّلاة أحسن ما يعمل النّاس، فإذا أحسن النّاس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم.

وقال رضي الله عنه: «إذا أقبلت عليك الدّنيا فأنفق منها، فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنّها لا تبقى، وأنشد يقول:

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التّبذير والسّرف

وإن تولّت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

ويقول ابن قيّم الجوزيّة ما خلاصته: الإحسان على ثلاث درجات؛ الأولى: الإحسان في القصد بتهذيبه علماً وإبرامه عزماً وتصفيته حالاً، والثّانية: الإحسان في الأحوال؛ وهو

أن تراعيها غيرة، وتسترها تظرّفاً، وتصحّحها تحقيقاً، والمراد بمراعاتها: حفظها وصونها غيرة عليها أن تحوّل فإنّها تمرّ مرّ السّحاب، وتكون المراعاة أيضاً بدوام الوفاء وتجنّب الجفاء، والثّالثة: الإحسان في الوقت؛ وهو ألّا تزايل المشاهدة أبداً، ولا تخلط بهمّتك أحداً؛ والمعنى في ذلك أن تتعلّق همّتك بالحقّ وحده، ولا تعلق همّتك بأحد غيره

قال ابن زيد: هل جزاء من أحسن في الدّنيا إلّا أن يحسن إليه في الآخرة!

وعندما سأل عمر بن عبدالعزيز محمّد بن كعب القرظيّ رحمهما الله تعالى قائلاً: صف لي العدل، قال: بخ! سألت عن أمر جسيم، كن لصغير النّاس أباً، ولكبيرهم ابناً، وللمثل أخاً، وللنّساء كذلك! وعاقب النّاس على قدر ذنوبهم، ولا تضربنّ في غضبك سوطاً واحداً فتكون من العادين.

ذاك وصف العدل، أمّا الفضل فله سيرة أخرى لعلّ أقربها ما جاء عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال له: «ألا أدلّك على أكرم أخلاق الدّنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وذاك هو الإحسان».

«نزل عبيد الله ابن العبّاس بن عبدالمطّلب منزلاً منصرفه من الشّام نحو الحجاز، فطلب غلمانه طعاماً، فلم يجدوا في ذلك المنزل ما يكفيهم؛ لأنّه كان مرّ به زياد بن أبي سفيان أو عبيد الله بن زياد في جمع عظيم، فأتوا على ما فيه، فقال عبيد الله لوكيله: اذهب في هذه البرّيّة، فلعلّك أن تجد راعياً، أو تجد أخبية فيها لبن أو طعام، فمضى القيّم ومعه غلمان عبيد الله، فدفعوا إلى عجوز في خباء، فقالوا: هل عندك من طعام نبتاعه منك؟ قالت: أمّا طعام أبيعه فلا، ولكن عندي ما إليه حاجة لي ولبنيّ، قالوا: وأين بنوك؟ قالت: في رعي لهم، وهذا أوان أوبتهم، قالوا: فما أعددت لك ولهم؟ قالت: خبزة وهي تحت ملّتها أنتظر بها أن يجيئوا، قالوا: فما هو غير ذلك؟، قالت: لا، قالوا: فجودي لنا بنصفها، قالت: أمّا النّصف فلا أجود بها، ولكن إن أردتم الكلّ فشأنكم بها، قالوا: ولم تمنعين النّصف وتجودين بالكلّ؟ قالت: لأنّ إعطاء الشّطر نقيصة، وإعطاء الكلّ فضيلة، فأنا أمنع ما يضعني، وأمنح ما يرفعني، فأخذوا الملّة، ولم تسألهم من هم؟ ولا من أين

جاؤوها؟ فلمّا أتوا بها عبيد اللّه، وأخبروه بقصّة العجوز، عجب وقال: ارجعوا إليها فاحملوها إليَّ السّاعة، فرجعوا فقالوا: انطلقي نحو صاحبنا فإنّه يريدك.

قال الشّاعر:

أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

مجلس اليوم التاسع عشر من رمضان
مجلس سلامة الصدر

الشعار:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

أحاديث المجلس:

عن الزبير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما).

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ، أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّن، فَإِن الظَّن أكذب الحَدِيث، وَلَا تحسسوا وَلَا تجسسوا وَلَا تنافسوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تباغضوا وَلَا تدابروا وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا كَمَا أَمركُم، الْمُسلم أَخُو الْمُسلم لَا يَظْلمه وَلَا يَخْذُلهُ وَلَا يحقره، التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى صَدره، بِحَسب امرئ من الشَّرّ أَن يحقر أَخَاهُ الْمُسلم، كل الْمُسلم على الْمُسلم حرَام دَمه وَعرضه وَمَاله».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا».

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد امرؤ بعفو إلا عزّاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ؛ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ».

عن إياس بن معاوية بن قرة قال: كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدوراً، وأقلهم غيبة.

قال قاسم الجُوْعي: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.

وعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشير: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويُؤْجَرُون كثيراً، قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: لسلامة صدورهم.

عن عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: دخلت دمشق على كتبة الحديث، فمررت بحلقة قاسم الجوعي، فرأيت نفراً جلوساً حوله وهو يتكلم عليهم، فهالني منظرهم، فتقدمت إليه فسمعته يقول: اغتنموا من زمانكم خمساً: إن حضرتم لم تعرفوا، وإن غبتم لم تفتقدوا، وإن شهدتم لن تشاوروا وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم، وإن عملتم شيئاً لم تعطوا به.. أوصيكم بخمس أيضاً: إن ظلمتم لم تظلموا، وإن مدحتم لم تفرحوا، وإن ندمتم لم تجزعوا، وإن كذبتم فلا تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا.. قال: فجعلت هذا فائدتي في دمشق.

قال الشافعي رحمه الله: من أراد أن يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس.

قال الإمام ابن قيم الجوزية: «لَا تَظُنَّ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانفطار) مُخْتَصٌّ بِيَوْمِ الْمَعَادِ فَقَطْ، بَلْ هَؤُلَاءِ فِي نَعِيمٍ فِي دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي جَحِيمٍ فِي دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ، وَأَيُّ لَذَّةٍ وَنَعِيمٍ فِي الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ بِرِّ الْقَلْبِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ، وَالْعَمَلِ عَلَى مُوَافَقَتِهِ؟ وَهَلِ الْعَيْشُ

فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا عَيْشُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ؟ وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَلِيلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَلَامَةِ قَلْبِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات)، وَقَالَ حَاكِيًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء).

وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحِّ وَالْكِبْرِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاحِمُ مُرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَنِ اللَّهِ، فَهَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ فِي جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَفِي جَنَّةٍ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي جَنَّةٍ يَوْمَ الْمَعَادِ».

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمْضَمٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ. (صحيح مقطوع).

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»، ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَمْسِكْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ»، قَالَ: وَكَانَ فَرْوَةُ بْنُ مُجَاهِدٍ يَقُولُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ: أَلَا فَرُبَّ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ، وَلَا يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَلَا يَسَعُهُ بَيْتُهُ!

قال الإمام المحاسبي: وَاعْلَم أَنه لَا طَرِيق أقرب من الصدْق، وَلَا دَلِيل أنجح من الْعلم، وَلَا زَاد أبلغ من التَّقْوَى، وَمَا رَأَيْت أنفى للوسواس من ترك الفضول، وَلَا أنور للقلب من سَلامَة الصَّدْر.

قال الإمام أحمد: ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال، وقد يكون ذلك في ذات الله تعالى، وقد يكون فيما بين الناس، وهو في ذات الله عز وجل أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله ونواهيه، يفعل ما فرض عليه طيب النفس

به، سلساً نحوه، وينتهي عما حرم عليه، واسعاً به، غير متضجر منه، ويرغب في نوافل الخير، وترك كثيراً من المباح لوجه الله تعالى إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله، متبشراً لذلك غير ضجر منه، ولا متعسر به، وهو في المعاملات بين الناس أن يكون سمحاً بحقوقه لا يطالب غيره بها، ويوفي ما يجب لغيره عليها منه، فإن مرض فلم يعد، أو قدم من سفر فلم يزر، أو سلّم فلم يرد عليه، أو ضاف فلم يكرم، أو شفع فلم يجب، أو أحسن فلم يشكر، أو دخل على قوم فلم يمكّن، أو تكلم فلم ينصت له، أو استأذن على صديق فلم يؤذن له، أو خطب فلم يزوّج، أو استمهل الدين فلم يمهل، أو استنقص فلم ينقص، وما أشبه ذلك لم يغضب، ولم يعاقب، ولم يتنكر من حاله حال، ولم يستشعر في نفسه أنه قد جفي وأوحش، وأنه يقال كل ذلك إذا وجد السبيل إليه بمثله، بل يضم أنه لا يعتد بشيء من ذلك، ويقابل كلاً منه بما هو أحسن وأفضل وأقرب إلى البر والتقوى، وأشبه بما يحمد ويرضى، ثم يكون في اتقاء ما يكون عليه، كهو في حظ ما يكون له، فإذا مرض أخوه المسلم عاده، وإن جاءه في شفاعة، وإن استمهله في قضاء دين أمهله، وإن احتاج منه إلى معونة أعانه، وإن استسمحه في بيع سمح له، ولا ينظر إلى أن الذي عامله كيف كانت معاملته إياه فيما خلا، أو كيف يعامل الناس، إنما يتخذ الأحسن إماماً لنفسه، فينحو نحوه ولا يخالفه، والخلق الحسن قد يكون غريزة، وقد يكون مكتسباً، وإنما يصح اكتسابه لمن كان في غريزته أصل منه فهو يضم ما اكتسبه إليه ما يضمه، ومعلوم في العادات أن ذا الرأي بمجالسته أولي الأحلام والنهى يزداد رأياً، وأن العالم يزداد بمخالطة العلماء علماً، وكذلك الصالح والعاقل بمجالسة الصلحاء والعقلاء، فلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجميل يزداد حسن خلق بمجالسة أولي الأخلاق الحسنة، وبالله التوفيق.

قصة المجلس:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة»، قال: فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه في يده الشمال فسلم، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان

اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت (خاصمته) أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت، فقال: نعم، قال أنس: فكان عبدالله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعارّ وانقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم إلى صلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مرات: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فطلعت الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك، فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلا ما رأيت قال: فانصرفت عنه، فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أحمل في نفسي على أحد من المسلمين غشاً، ولا أحسده على ما أعطاه الله إياه، فقال عبدالله: هذه التي بلغتك، وهي التي لا نطيق. (أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق بإسناده صحيح).

مجلس اليوم العشرين من رمضان
مجلس العشر الأواخر من رمضان

من وحي القرآن:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر).

من هدي السُّنة النبوية:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» (أخرجه البخاري في صحيحه)، ولمسلم: «أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ»، المراد بشد المئزر اعتزال النساء، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر الأواخر يطوي فراشه ويعتزل نساءه. (أخرجه مسلم).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ»، فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. (أخرجه البخاري في صحيحه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري في صحيحه).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ» (أخرجه البخاري ومسلم)، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ -يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ- فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أو عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي» (أخرجه مسلم في صحيحه).

دعاء المجلس:

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (حديث صحيح أخرجه الإمام احمد والترمذي والحاكم في المستدرك).

كان بعض المتقدمين يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة، وإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني، وقال آخر منهم: جرمي عظيم وعفوك كثير، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم.

لطائف:

قال ابن رجب: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعاً لأشغاله، وتفريغاً لياليه، وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه، وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم.

قال ابن رجب: يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر، أكبر الأوزار في جنب عفو الله يصغر، وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر؛ لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً، فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.

قال ابن رجب: ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بأنس مولاهم وقربه، وإنما

يفرون من ليالي البعد والهجر، كان ببغداد موضعان يقال لأحدهما: دار الملك، والأخرى: القطيعة، فجاز بعض العارفين بملاح في سفينة، فقال له: احملني معك إلى دار الملك، فقال له: الملاح ما أقصد إلا القطيعة، فصاح العارف لا باللّه لا باللّه منها أفر.

مجلس اليوم الحادي والعشرين من رمضان
مجلس في الخشوع

الشعار:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الحديد: ١٦).

الهدي النبوي:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فبدأ فاستاك، ثم توضأ ثم قام يصلي، فقمت معه فاستفتح من «البقرة»، لا يمر بآية رحمة إلا وقف، فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف، فتعوذ، ثم ركع فمكث راكعاً بقدر قيامه ويقول في ركوعه: «سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة»، ثم سجد بقدر ركوعه، ثم قام فقرأ «آل عمران»، ثم سورة «النساء»، ثم سورة سورة، يفعل مثل ذلك. (حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم).

عن أبي ذر رضي الله عنه: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية يرددها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨) (حديث حسن أخرجه ابن ماجة برقم ١٣٥٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته»، قال: وكيف يسرق صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها» (أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بسند حسن).

قصص المجلس:

عن سعيد بن عبيد الطائيّ، قال: سمعت سعيد بن جبير وهو يصلي بهم في شهر رمضان يردد هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر) (حديث مقطوع صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه).

وعن سعيد بن عبيد، قال: رأيت سعيد بن جبير وهو يؤمهم في رمضان يردد هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار) يرددها مرتين أو ثلاثاً. (حديث مقطوع صحيح أخرجه عبد الرزاق في مصنفه).

قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) (حديث حسن أخرجه الإمام أحمد في الزهد).

وقام تميم الداري رضي الله عنه ليلة بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الجاثية: ٢١).

من ميراث السلف:

قال محمد بن الحسين: من منع نفسه لذة النوم فآثر القيام وراوح بين الأقدام وتنعم بتلاوة القرآن يرجو بذلك رضا الرحمن عز وجل، فلو شهدته يا أخي في الليل المظلم فقلبه لما يتلو من القرآن متدبر، وبأمثاله معتبر، وفيما حكى متفكر، وبالوعد والوعيد لنفسه مذكر، فالقلب من ذكر الموت خائف مقلق، ولما عمل من الحسنات مشفق، فالاستغفار شعاره، وهجوم الظلام سروره، وحسن الظن بالله الكريم آماله، والله ولي التوفيق.

قال الإمام الغزالي: اعلم أنه تعالى مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك، فإنما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك، واعبده في صلاتك

كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإن لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى، فقدّر أن رجلاً صالحاً من وجوه أهل بيتك ينظر إليك ليعلم كيف صلاتك، فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك، ثم ارجع إلى نفسك وقل: يا نفس السوء، ألا تستحين من خالقك ومولاك؟! إذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك، وليس بيده ضرك ولا نفعك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك، ثم إنك تعلمين أنه مطلع عليك، ولا تخشعين لعظمته، أهو -تعالى- عندك أقل من عباده؟! فما أشد طغيانك وجهلكّ! وما أعظم عداوتك لنفسك! وعالج قلبك بهذه الحيل فعسى أن يحضر معك في صلاتك؛ فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها، وأما ما أتيت مع الغفلة والسهو فهو إلى الاستغفار والتكفير أحوج.

سئل الأوزاعي رحمه الله عن الخشوع في الصلاة، قال: غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب، وهو الحزن، والخوف.

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر إلى رجل وهو يطأطئ رقبته، فقال: يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.

عن ابن عمر رضي الله عنه: إذا قرأت «قل أعوذ برب الفلق»، فقل: أعوذ برب الفلق، وإذا قرأت «قل أعوذ برب الناس»، فقل: أعوذ برب الناس.

وعن الحسن رحمه الله أنه كان إذا مر بالآية فيها تخويف أو ترغيب وقف فتعوذ وسأل.

مجلس اليوم الثاني والعشرين من رمضان
مجلس الهمّة

شعار المجلس:

قال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١).

حديث المجلس:

عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لكل قرن من أمتي سابقون» (أخرجه أبو نعيم في الحلية).

عمل اليوم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره.

قسم ابن الزبير الدهر على ثلاث ليال: فليلة هو قائم حتى الصباح، وليلة هو راكع حتى الصباح، وليلة هو ساجد حتى الصباح، فلنكثر بعض الليالي الأواخر من القيام، وفي بعضها من السجود، وفي بعضها من الركوع.

من آثار السلف: قال وهيب بن الورد: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

قال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

لو قال لك البطالون من الكسالى: لو تفرغت لنا فاقرع أسماعهم بصوت عمر بن

عبدالعزيز: وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ، فلا فراغ إلا عند الله، لا مستراح للعابد إلا تحت شجرة طوبى.

وقال بعض السلف: لو أن رجلاً سمع بأحد أطوع لله منه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك.

رحم الله أبا مسلم الخولاني التابعي الحكيم ذا الهمة المتوقدة قال: أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا إليه، والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلّفوا رجالاً.

قال ابن الجوزي: همة المؤمن متعلقة بالآخرة، فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة، وكل مَن شَغَله شيء فهمته شُغله، ألا ترى أنه لو دخل أرباب الصنائع إلى دار معمورة رأيت البزار ينظر إلى الفرش ويحزر قيمته، والنجار إلى السقف، والبناء إلى الحيطان، والحائك إلى النسيج المخيط، والمؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر، وإن رأى مؤلماً ذكر العقاب، وإن سمع صوتاً فظيعاً ذكر نفخة الصور، وإن رأى الناس نياماً ذكر الموتى في القبور.

دعاء المجلس:

اللهم بلغنا ليلة القدر وسلمنا لها وسلم ليلة القدر لنا وتسلمها منا متقبلة.

مجلس اليوم الثالث والعشرين من رمضان
مجلس في شمائل النبيّ ﷺ وسلم في قيام الليل

إخلاص النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه لربه عزّ وجلّ:

عن زيد بن ثابت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة، قال: حسبت أنه قال: من حصير في رمضان، فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد، فخرج إليهم، فقال: «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة» (أخرجه البخاري، حديث ٧٣١).

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير يُبْسَط بالنهار، ويحتجره بالليل، يصلي إليه» (أخرجه ابن ماجه، حديث ٩٤٢).

كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلِّي، افتتح صلاته بركعتين خفيفتين» (أخرجه مسلم).

عن زيد بن خالد الجُهَنيّ، أنّه قال: لأرمقنّ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة، فصلّى رَكعتين خفيفتين، ثم صلّى رَكعتين طويلتين، طويلتين، طويلتين، ثم صلّى رَكعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلّى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلّى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلّى ركعتين، وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر، فذلك ثلاث عشرة ركعة. (أخرجه مسلم، حديث ٧٦٥).

عدد ركعات قيام النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلي ثلاثاً، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة، إنّ عينيّ تنامان، ولا ينام قلبي» (أخرجه البخاري، حديث ١١٤٧).

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته، يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية، قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شقه الأيمن، حتى يأتيه المنادي للصلاة. (أخرجه البخاري، حديث ١١٢٣).

عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بخمس لا يجلس في شيء من الخمس، حتى يجلس في الآخرة، فيسلم. (حديث صحيح أخرجه أبو داود، حديث ١٣٣٨).

مداومة النبي صلى الله عليه وسلم على القيام والطاعات:

عن عائشة، أنها قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير، وكان يُحَجِّره من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته، ويبسطه بالنهار، فثابوا ذات ليلة فقال: «يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإنّ الله لا يَمَلّ حتى تَملّوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله ما دُووِم عليه وإن قلّ، وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم، إذا عملوا عملاً أثبتوه» (أخرجه مسلم، حديث ٧٨٢).

السور التي كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرن بينها في قيامه:

عن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة،

فقال: هذّاً كَهَذّ الشِّعر، لقد عرفت النظائر التي كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن، فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في كل ركعة. (أخرجه البخاري، حديث ٧٧٥).

عن علقمة، والأسود، قالا: أتى ابن مسعود رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: أهَذّاً كَهَذّ الشِّعر، ونثراً كنثر الدقل؟! لكن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة (الرحمن والنجم) في ركعة، و(اقتربت والحاقة) في ركعة، و(الطور والذاريات) في ركعة، و(إذا وقعت ونون) في ركعة، و(سأل سائل والنازعات) في ركعة، و(ويل للمطففين وعبس) في ركعة، و(المدثر والمزمل) في ركعة، و(هل أتى ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة، و(عمّ يتساءلون والمرسلات) في ركعة، و(الدخان وإذا الشمس كورت) في ركعة. (حديث صحيح أخرجه أبو داود، حديث ١٣٩٦).

اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في القيام:

عن عائشة رضي الله عنها، أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غَفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً»، فلما كثر لحمه صلى جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (أخرجه البخاري، حديث ٤٨٣٧).

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّي حتى تَزْلَعَ؛ يعني تشقّقُ قدماه. (حديث صحيح، أخرجه النسائي، حديث ١٦٤٥).

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّي حتى تورّمت قدماه، فقيل له: إنّ الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» (حديث صحيح، ابن ماجة، حديث ١٤٢٠).

الأذكار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها قبل قيامه:

عن طاوس، سمع ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم

إذا قام من الليل يتهجّد، قال: «اللهم لك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ومَن فيهنّ، ولك الحمد، لك ملك السماوات والأرض ومَن فيهنّ، ولك الحمد نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنّة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم وأنت المؤخّر، لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك»، قال سفيان: وزاد عبدالكريم أبو أميّة: «ولا حول ولا قوة إلا بالله»، قال سفيان، قال سليمان بن أبي مسلم: سمعه من طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم. (أخرجه البخاري، حديث ١١٢٠).

أذكار النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه:

عن حذيفة رضي الله عنه، أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده: «سبحان ربي الأعلى»، وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوّذ. (حديث صحيح أخرجه أبو داود، حديث ٨٧١).

قضاء النبي صلى الله عليه وسلم قيامَه إذا مرض:

عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثْبَته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلّى من النهار ثنتيْ عشرة ركعة، قالت: وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى الصباح، وما صام شهراً متتابعاً إلا رمضان. (أخرجه مسلم، حديث ٧٤٦).

وتر النبي صلى الله عليه وسلم:

عن زُرارة بن أوفى، أنّ عائشة رضي الله عنها سُئلت عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل؟ فقالت: كان يقوم إلى مصلاه، فيصلي ثماني ركعات يقرأ

فيهن بأم الكتاب، وسورة من القرآن، وما شاء الله، ولا يقعد في شيء منها حتى يقعد في الثامنة، ولا يسلّم ويقرأ في التاسعة، ثم يقعد فيدعو بما شاء الله أن يدعو، ويسأله ويرغب إليه، ويسلّم تسليمة واحدة شديدة، يكاد يوقظ أهل البيت من شدة تسليمه، ثم يقرأ وهو قاعد بأم الكتاب، ويركع وهو قاعد، ثم يقرأ الثانية فيركع ويسجد وهو قاعد، ثم يدعو ما شاء الله أن يدعو، ثم يسلّم وينصرف، فلم تزل تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى بدن فنقص من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبع، وركعتيه وهو قاعد حتى قُبض على ذلك صلى الله عليه وسلم. (حديث صحيح أخرجه أبو داود، حديث ١٣٤٦).

عن عبدالله بن أبي قيس، قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: بكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر؟ قالت: كان يوتر بأربع وثلاث، وست وثلاث، وثمان وثلاث، وعشر وثلاث، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع، ولا بأكثر من ثلاث عشرة. قال أبو داود: زاد أحمد بن صالح: ولم يكن يوتر بركعتين قبل الفجر، قلت: ما يوتر؟ قالت: لم يكن يدع ذلك. (حديث صحيح، أبو داود، حديث ١٣٦٢).

عن الأسود بن يزيد أنه دخل على عائشة فسألها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالليل؟ فقالت: كان يصلي ثلاث عشرة ركعة من الليل، ثم إنه صلى إحدى عشرة ركعة، وترك ركعتين، ثم قبض صلى الله عليه وسلم حين قبض وهو يصلي من الليل تسع ركعات، وكان آخر صلاته من الليل الوتر. (أخرجه أبو داود، حديث ١٣٦٣).

تدبر النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن في قيامه:

عن حذيفة، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ «البقرة» و«آل عمران» و«النساء» في ركعة لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية عذاب إلا استجار. (صحيح أخرجه النسائي، حديث ١٠٠٩).

عن أبي ذر، قال: قام النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح بآيةٍ والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨). (حسن،

أخرجه النسائي حديث١٠١٠

طول قيام النبي صلى الله عليه وسلم:

عن حذيفة، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فاستفتح بسورة «البقرة»، فقرأ بمائة آية لم يركع، فمضى، قلت: يختمها في الركعتين، فمضى فقلت: يختمها، ثم يركع، فمضى حتى قرأ «آل عمران»، ثم قرأ سورة «النّساء»، ثم ركع نحواً من قيامه، يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم»، ثم رفع رأسه فقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد»، وأطال القيام، ثم سجد، فأطال السجود، يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى»، لا يمر بآية تخويف أو تعظيم لله عز وجل إلا ذكره. (صحيح أخرجه النسائي، حديث ١١٣٣).

صفة قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم للقرآن في قيام الليل:

عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: كنتُ أسمع قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم باللّيل وأنا على عريشي. (حسن، أخرجه ابن ماجة، حديث ١٣٤٩).

عن أبي هريرة، أنّه قال: كانت قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم بالليل يَرفع طَوْراً ويَخفض طَوراً. (حسن، أخرجه أبو داود، حديث ١٣٢٨).

استعداد النبي صلى الله عليه وسلم للقيام عند استيقاظه من الليل:

في حديث ابن عباس في قيام النبي صلى الله عليه وسلم: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة «آل عمران». (أخرجه مسلم).

عن حُميد بن عبدالرحمن بن عوف، أنّ رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: قلتُ وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: واللهِ لأرقُبَنّ رسول

اللّه صلى اللّه عليه وسلم، لصلاةٍ حتى أرى فعله، فلمّا صلّى صلاة العشاء، وهي العتمة، اضطجع هويّاً من الليل، ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال: «ربّنا ما خلقتَ هذا باطلاً» حتى بلغ «إنّكَ لا تُخلِف الميعاد»، ثم أهوى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى فراشه، فاستلّ منه سواكاً، ثم أفرغ في قدحٍ من إداوةٍ عنده ماءً، فاستنّ ثم قام فصلّى، حتى قُلتُ: قد صلّى قدر ما نام، ثم اضطجع، حتى قلتُ: قد نام قدر ما صلّى، ثم استيقظ ففعل كما فعل أوّل مرّةٍ، وقال مثل ما قال، ففعل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثلاث مرّاتٍ قبل الفجر. (صحيح أخرجه النسائي، حديث ١٦٢٦).

مجلس اليوم الرابع والعشرين من رمضان
مجلس التهجد

شعار المجلس:

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ (الإسراء: ٧٩).

الهدي النبوي:

عن أبي العالية قال: حدثني أبو مسلم، قال: قلت لأبي ذر: أي قيام الليل أفضل، قال أبو ذر: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني، فقال: «جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله». (أخرجه أحمد بسند حسن).

عن أبي أمامة الباهلي، قال: حدثني عمرو بن عبسة، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة، فقال لي: «إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فافعل» (حديث صحيح أخرجه الترمذي).

عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين. (أخرجه مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليبدأ بركعتين خفيفتين» (أخرجه مسلم)، قال هشام: فكان ابن سيرين رحمه الله يقرأ فيهما، في الركعة الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ﴾ (البقرة: ٢٥٤) إلى قوله: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وفي الثانية: ﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (البقرة:

٢٨٤) إلى آخر السورة.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» (أخرجه البخاري).

عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أيكم خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد، ومن وثق بقيام من الليل فليوتر من آخره، فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل» (أخرجه مسلم).

من ميراث السلف:

قال الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاريّ: يحسب أحدكم أنه إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أنه قد تهجد؟ إنما التهجد الصلاة بعد رقدة، ثم الصلاة بعد رقدة، ثم الصلاة بعد رقدة، قال: فتلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن الحسن، كان يقال: ما عمل الناس من عمل أثبت في خير من صلاة في جوف الليل، وما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة.

قال يزيد الرقاشي: بطول التهجد تقر عيون العابدين، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله تعالى.

مجلس الخامس والعشرين من رمضان
مجلس التوكل

الشعار:

قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ (النساء: ٨١).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

حديث المجلس:

عن ابن عباس قال: لما ألقي إبراهيم صلى الله عليه وسلم في النار قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وقال محمد صلى الله عليه وسلم مثلها. (رواه البخاري).

عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فيقال له حينئذٍ كفيت ووقيت وتنحى له الشيطان» (رواه أبو داوود والترمذي).

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، أعوذ بقدرتك لا إله إلا أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون» (رواه أحمد ومسلم بلفظ آخر).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو أنكم توكلتم على الله عز وجل حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي وابن ماجة).

عمل المجلس:

حفظ دعاء الاستخارة والدعاء به عند الحاجة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك وتقدر ولا أقدر تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان في هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي أو عاجل أمري وآجله فاقدره لي واقدرني له، وإن كان في هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي أو عاجل أمري أو آجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به».

من آثار السلف:

قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان.

عن أبي قدامة الرملي قال: قرأ رجل هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٨)، فأقبل عليَّ سليمان الخواص فقال: يا أبا قدامة، ما ينبغي لعبدٍ بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحدٍ بعد الله في أمره، ثم قال: انظر كيف قال الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، فأعلمك أنه لا يموت، وأن جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته فقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ ثم قال: والله يا أبا قدامة، لو عامل عبدٌ الله بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمَن دونَهم فكيف يكون هذا محتاجاً ومرده وملجؤه إلى الغني الحميد؟!

قصة المجلس:

عن سعيد بن المسيب قال: التقى عبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، فقال أحدهما لصاحبه: إن متَّ قبلي فالقني فأخبرني ما لقيت من ربك، وإن أنا متُّ قبلك لقيتك فأخبرتك، قال أحدهما للآخر: أو يلقى الأحياء الأموات، قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت، فقال: فمات فلان فلقيه في المنام فقال: توكل وأبشر، فلم أرَ مثل التوكل قط، توكل وأبشر، فلم أرَ مثل التوكل قط.

مجلس السادس والعشرين من رمضان
مجلس المعاينة

الشعار:

قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (مريم: ٩٥).

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾ (مريم: ٧١).

من آثار السلف:

قال ابن دقيق العيد: ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله تعالى.

قيل لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي.

لما ودع عبدالله بن رواحة الناس للخروج إلى غزوة «مؤتة»، بكى فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار؛ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾، فلست أدري كيف لي بالصدور بعد الورود.

مناجاة المجلس:

ويحي! إن حجبت يوم القيامة عن ربي فلم يزكني ولم ينظر إليَّ ولم يكلمني، فأعوذ بنور وجهه من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي أو وراء ظهري فيَسودّ به وجهي وتَزْرقّ به مع العمى عيني، بل ويلي إن لم يرحمني ربي!

قصة المجلس:

جاءت مولاة لعمر بن عبدالعزيز فقصت أنها رأت في المنام كأن الصراط قد نصب على جهنم وهي تزفر على أهلها، وذكرت أنها رأت رجالاً مروا على الصراط فأخذتهم النار قالت: ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جيء بك، فوقع مغشياً عليه وبقي زماناً يضطرب، وهي تصيح في أذنه: رأيتك والله قد نجوت.

وهذا حاتم الأصم، لما سئل عن صلاته، قال: أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي.

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سفيان قال: كان عمر بن عبدالعزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال: كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها، ثم بكى.

وأخرج الدارمي من حديث ابن عمر مرفوعاً: إن أهل الجنة إذا بلغ بهم النعيم كل مبلغ فظنوا أنه لا نعيم أفضل منه تجلى الرب تبارك وتعالى عليهم فينظرون إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن.

كان عطاء السلمي إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول: يا أهل القبور، متم فواموتاه! وعاينتم أعمالكم فواعملاه! ثم يقول: غداً عطاء في القبور، فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح.

قال ابن الجوزي: ابكِ على نفسك قبل أن يُبكى عليك، وتفكر في سهم قد صوب إليك، وإذا رأيت جنازة فاحسبها أنت، وإذا عاينت قبراً فتوهمه قبرك، وعد باقي الحياة ربحاً.

دخل طاووس على هشام بن عبدالملك فقال له: اتق الله واحذر يوم الأذان، فقال: وما يوم الأذان؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:

٤٤)، فصعق هشام، فقال طاووس: هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة.

مجلس السابع والعشرين من رمضان
مجلس الاستغفار بالأسحار

الشعار:

قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١١٨).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ١٧).

الهدي النبوي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك اسمه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له» (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر».

عن ابن عمر قال: إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: «رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الغفور أو التواب الرحيم» (حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه).

عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو: «اللهم أعني ولا تعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسر الهدي إليَّ، وانصرني على من بغى عليَّ، اللهم اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، إليك مخبتاً أوّاهاً منيباً، اللهم اهدِ قلبي واقبل توبتي واغسل حوبتي وسدد لساني وثبّت

حجتي واسلل سخيمة قلبي» (حديث صحيح، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان وغيرهم).

قصص المجلس:

قال مالك بن دينار: أتينا أنس بن مالك صفو كل قبيلة، أنا وثابت البُنانيّ، ويزيد الرقاشيّ، وزياد النميري، وأشباهنا، فنظر إلينا، وقال: واللّه لأنتم أحب إليَّ من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، وإني لأدعو لكم بالأسحار. (صفو كل قبيلة: أي خير كل قبيلة).

نقول: ما أحوج شباب المسلمين وفتياتهم لمن يدعو لهم في الأسحار في هذه الأزمان، وخاصة من قبل العلماء والدعاة إلى اللّه تعالى.

وعن نافع بن خالد قال: أقفلنا مع هرم بن حيان من خراسان، حتى إذا كنا في بعض الطريق تمثلت ليلة سَحَراً ببيت من الشعر، فرفع هرم بن حيان عليَّ السوط فجلدني جلدة التويت منها، ثم قال لي: أفي هذه الساعة التي تنزل فيها الرحمة ويستجاب فيها الدعاء تمثل بالشعر؟

وعن أبي الزناد قال: كنت أخرج من السَّحَر إلى مسجد النبي صلى اللّه عليه وسلم فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ.

قال إبراهيم الخوَّاص رضي اللّه عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

ينبغي لمن صلى قيام الليل أو التهجد أن يتفكر فيما اكتسبه في يومه الذي مضى عنه، فإن كان فرط فيما لا ينبغي أن يفرط أن يستغفر اللّه عز وجل ويتوب إليه منه ويعتقد ألا يعود إلى ما يكره مولاه الكريم، هذا واجب عليه، وينظر فيما اكتسبه من كل خير عمله فيلزم نفسه الشكر للّه عز وجل، ويتوب إليه منه، ويعتقد على ما وفقه لذلك الخير ويسأله الزيادة منه والمعونة على شكره، فإنه قريب مجيب لمن دعاه وأقبل عليه، ومتعطف على من أدبر عنه.

مجلس الثامن والعشرين من رمضان
مجلس في الشوق

الشعار:

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة).

من ميراث السلف:

قال يحيى بن معاذ: عفوه سبحانه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه؟! ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه؟! وحبه يدهش العقول فكيف وده؟! ووده ينسي ما دونه فكيف لطفه؟!

وقال: علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات.

قال ابن القيم: الشوق إلى لقاء الله رأس مال العبد وحلال أمره وقوام حياته الطيبة وأصل سعادته وفلاحه ونعيمه وقرة عينه.

وأنشد رحمه الله:

فحيهلا إن كنت ذا همة فقد ... حدا بك حادي الشوق فاطو المراجلا
وقل لمنادي حبهم ورضاهم ... إذا ما دعا لبيك ألفا كواملا
ولا تنظر الأطلال من دونهم فإن ... نظرت إلى الأطلال عُدن حوائلا
ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد ... ودعه فإن الشوق يكفيك حاملا
وخذ منهم زاداً إليهم وسر على ... طريق الهدى والحب تصبح واصلا

كان داود الطائي يقول: همك عطل عليَّ الهموم وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي

إلى النظر إليك أوبق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب.

قال أبو عتبة الخولاني: كان إخوانكم لقاء الله أحب إليهم من الشهد.

ما نال عبدٌ من الرحمن منزلة أعلى من الشوق إن الشوق محمود

دعاء المجلس:

الإكثار من الدعاء المأثور: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليَّ، وخشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك.

مجلس التاسع والعشرين من رمضان
مجلس في الحياء

الشعار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحياء من الإيمان» (أخرجه مسلم).

حديث اليوم:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء» (أخرجه ابن ماجة بسند حسن لغيره والطبراني في المعجم الصغير بسند حسن).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه» (صحيح، أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة).

من آثار السلف:

قال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى كبرياء من واجهته بها.

قال الفاروق رضي الله عنه: من قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه.

قال أبو عقبة الجراح بن عبدالله: تركت الذنوب حياء أربعين سنة ثم أدركني الورع.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: الحياء رأس مكارم الأخلاق.

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٤٦)، قال مجاهد: هو الرجل يخلو بمعصية الله فيذكر مقام الله فيدعها خوفاً من الله.

عن عبدوس قال: سمعت أبا حامد يقول لأحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها؟ فقال: مثل أي شيء؟ قلت: يقولون:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

فما قولي له لما يعاتبني ويقصيني

فقال: أعد عليَّ، فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل وهو يردد الأبيات.

مجلس اليوم الثلاثين من رمضان
مجلس في وداع شهر رمضان

الشعار:

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠).

الهدي النبوي:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا تقبل منهم؛ ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١)» (رواه الترمذي).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلوات بعد الفريضة صلاة الليل» (حديث صحيح).

من ميراث السلف:

قيل لبشر: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: بئس القوم! لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها.

رُوي عن علي رضي الله عنه قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧).

عن فضالة بن عبيد قال: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل

أحب إليَّ من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: من هذا المقبول منا فنهنيه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه، أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك.

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين: إن صدقة الفطر للصائم كسجدتي السهو للصلاة.

قال عمر بن عبدالعزيز في كتابه قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، وقولوا كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (هود: ٤٧)، وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (القصص: ١٦)، وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

يُروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم أن يجيء بصوم مرقع فليفعل، يشير رضي الله عنه إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة من النار ما لم يخرقها».

قال ابن عمر رضي الله عنهما: لو أعلم أن الله يتقبل مني سجدة واحدة لم يكن غائب أحب إليَّ من الموت.

قيل لرابعة العدوية: هل عملت عملاً ترين الله تقبله منك، قالت: إن كان فمخافتي أن يرد عليَّ.

قالت أم غسان: إن تقبل الله مني صلاة لم يعذبني، فقيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن الله عز وجل لا يثنيِّ في رحمته وحلمه.

قال ابن دينار: الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل.

قال عبدالعزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا.

قال ابن رجب: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم.

يقول الإمام ابن القيم: القبول أنواع؛ قبول رضا ومحبة واعتداد ومباهاة وثناء على العامل به بين الملأ الأعلى، وقبول إسقاط للعقاب فقط، وإن لم يترتب عليه ثواب أو جزاء.

لطائف:

قال ابن رجب: عباد الله، إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى، والعمل بالختام، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

وقال رحمه الله: قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحن ومن ألم فراقه تئن.

وقال: ماذا فات من فاته خير رمضان، وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان، كم بين من حظه فيه القبول والغفران، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران، رب قائم حظه من قيامه السهر وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش!

ولله دره حين قال: كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع!

فهرس

م	الموضوع	الصفحة
1	المقدمة	4
2	مجلس اليوم الأول من رمضان	5
3	مجلس اليوم الثاني من رمضان	8
4	مجلس اليوم الثالث من رمضان	12
5	مجلس اليوم الرابع من رمضان	16
6	مجلس اليوم الخامس من رمضان	21
7	مجلس اليوم السادس من رمضان	24
8	مجلس اليوم السابع من رمضان	30
9	مجلس اليوم الثامن من رمضان	33
10	مجلس اليوم التاسع من رمضان	37
11	مجلس اليوم العاشر من رمضان	40
12	مجلس اليوم الحادي عشر من رمضان	45
13	مجلس اليوم الثاني عشر من رمضان	48
14	مجلس اليوم الثالث عشر من رمضان	51
15	مجلس اليوم الرابع عشر من رمضان	54
16	مجلس اليوم الخامس عشر من رمضان	56
17	مجلس اليوم السادس عشر من رمضان	60
18	مجلس اليوم السابع عشر من رمضان	64
19	مجلس اليوم الثامن عشر من رمضان	66
20	مجلس اليوم التاسع عشر من رمضان	70
21	مجلس اليوم العشرين من رمضان	75
23	مجلس اليوم الحادي والعشرين من رمضان	78

فهرس

م	الموضوع	الصفحة
24	مجلس اليوم الثاني والعشرين من رمضان	81
25	مجلس اليوم الثالث والعشرين من رمضان	83
26	مجلس اليوم الرابع والعشرين من رمضان	90
27	مجلس اليوم الخامس والعشرين من رمضان	92
28	مجلس اليوم السادس والعشرين من رمضان	94
29	مجلس اليوم السابع والعشرين من رمضان	97
30	مجلس اليوم الثامن والعشرين من رمضان	99
31	مجلس اليوم التاسع والعشرين من رمضان	101
32	مجلس اليوم الثلاثين من رمضان	103

هذا الكتاب

يأتي كتاب «مجالس السالكين ومنازل الصائمين.. شهر رمضان المبارك» استكمالاً لسلسلة إصدارات «المجتمع» التي تبني الأمة الإسلامية روحياً وفكرياً وتربوياً.

وقد اشتمل هذا الكتاب على ثلاثين مجلساً رمضانياً، احتوى كل مجلس على شعار المجلس، ومن وحي القرآن، ومن هدي السُّنة النبوية، ومن واحة الشعر، ومن لطائف القرآن الكريم، ومن ميراث السلف الصالح، ودعاء المجلس، ومناجاة المجلس، وقصص المجلس، كما ضم الكتاب عمل اليوم؛ وهو ما يؤكد الجانب العملي الذي يدعو إليه الكتاب.

ويختتم الكتاب بمجلس وداع شهر رمضان، مع بيان وصية عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى الأمصار؛ حيث كان يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث.

وتتشرف مجلة «المجتمع» بإصدار هذا الكتاب، سائلة الله تبارك وتعالى القبول والسداد والتوفيق.

مركز «المجتمع» للأبحاث والمعلومات وإدارة المعرفة

تليفون: 222528684 – 965+ - 22513616 - 965+

تليفاكس: 22560525 - 965+ - ص.ب: 4850 الكويت

البريد الإلكتروني: info@mugtama.com

@mugtama mugtama.com